

رهان على الشريك الاميركي الكامل

تَوَقَّع «التوصل الى نتائج ملموسة في أجل أقصاه عشرة أسابيع ليتمّ بعد ذلك في نهاية السنة الجارية التوقيع على الاتفاقيات النهائية... [ف] فرص السلام هي اليوم أكبر من أي وقت مضى، خاصة في ما يتعلق بالمفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية» (الشعب، الجزائر، ١٩٩٣/٥/٦)؛ وأجواء التفاؤل هذه هي التي دفعت الوفود العربية المفاوضة الى القرار بتعميد الجولة التاسعة أسبوعاً ثالثاً، لكنهم «حذروا من أن تخفق عملية السلام في احراز تقدم كافٍ، معربين عن أملهم في أن تحقق نتائج ملموسة» (السلام، الجزائر، ١٩٩٣/٥/٦)؛ وكانت رغبة الاميركيين جعل المفاوضات مستمرة وإلغاء مفهوم الجولات، لأن الجولات، حسب قول مسؤول اميركي، «تتطلب قراراً من كل الاطراف بالاشتراك أو عدم الاشتراك» (المصدر نفسه).

وأسهمت بعض الجوانب الاجرائية في رفع وتيرة التفاؤل لدى المفاوض الفلسطيني، منها «عودة بعض المبعدين الفلسطينيين القدامى، والاتفاق، في الاسبوع الاول من مفاوضات الجولة التاسعة، على تشكيل ثلاث لجان عمل، والسماح لشخصيات من فلسطيني الخارج بالمشاركة في مجموعات العمل هذه» (القدس العربي، ٨ - ١٩٩٣/٥/٩)، ممّا جعل رئيس اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني، فيصل الحسيني، يتوقع «حدوث تطورات هامة... كما عبّر عن أمله في ان تقوم اسرائيل بأعمال ايجابية أخرى كرفع الحصار المفروض على الضفة والقطاع» (الشعب، ١٩٩٣/٥/٤). لكن رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف.، فاروق القدومي (أبو اللطف)، رأى «ان الجولة التاسعة لمفاوضات السلام [بعد اسبوعها الاول]... لم تحقق أي تقدّم جوهري يمكن اعتباره نقطة تحوّل في عملية السلام... [و] ان المسائل الجوهرية التي يجب بحثها مع الجانب الاسرائيلي تتعلّق بمرجعية عملية السلام، وتطبيق قرار مجلس الامن الدولي

انعقدت في واشنطن جولتان من محادثات السلام الثنائية بين دول الطوق العربية واسرائيل، بدأت الاولى في ٢٧/٤/١٩٩٣ واستمرت ثلاثة أسابيع؛ كما بدأت الثانية في ١٥/٦/١٩٩٣ واستمرت ثلاثة أسابيع أيضاً. وتميّزت الجولتان بأنهما بدأتا في عهد الادارة الاميركية الجديدة التي قبلت بممارسة دور الشريك الكامل في المفاوضات في خلال محادثات التمهيد التي اجراها وزير الخارجية الاميركية، وارن كريستوفر، واعتبرت الدول العربية المعنية ذلك مدخلاً لتحريك عملية التفاوض التي بدأ يهيمن عليها الشك في جدواها. فقد قالت مصادر حكومية لبنانية «ان الدول العربية المشاركة في محادثات السلام الثنائية كانت متفقة على ان الجولات التي عقدت قبل نهاية ولاية الرئيس الاميركي السابق، جورج بوش، كانت جامدة وغير مشجّعة... ممّا جعل المفاوض الفلسطيني غير قابل بالاشتراك في الجولة التاسعة الأبعد مساع عربية رفيعة المستوى... وبقمة سورية - فلسطينية عقدت عشية صدور قرار المشاركة العربية... [و] هذا القبول كان تجربة لا بدّ منها في ظل الادارة الاميركية الجديدة» (القدس العربي، لندن، ١٨/٥/١٩٩٣).

لقد هيمنت نغمة متفائلة على تصريحات المسؤولين والمفاوضين العرب في بداية الجولة وخلالها؛ فقد قال وزير الخارجية المصري، عمرو موسى، انه «أن الأوان لتحقيق تقدم، ويجب على المفاوضات، والجولة التاسعة بالذات، ان تحقق هذا التقدم... وعدم تحقيق أي تقدم خلال الجولة الحالية... [سيؤدي الى] انتكاسة خطيرة، وسيصاب الرأي العام، سواء العربي أو الاسرائيلي، بخيبة أمل كبيرة، مما يفقد عملية السلام مصداقيتها... [و] التسوية الفلسطينية هي الجوهر، وهذا ما تعيه، تماماً، الحكومة الاسرائيلية» (المصدر نفسه، ٥/٥/١٩٩٣)؛ حتى ان مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. أسامة الباز